"المرأة ودورها السياسي في العصر القاجاري"

د. محمد السباعي محمد السباعي*

تمهيد:

لم تكن مشكلة المرأة من الموضوعات التي تتناولها مؤرخو العصر القاجاري بشكل مفصل أو في مؤلف مستقل. ذلك لأن أكثر المؤرخين ركزوا جل جهدهم على شرح الأحداث السياسية وطريقة حياة الملوك ورجال ذلك العصر. ولم يهتموا بتوضحي الحياة الاجتماعية للناس، والتي تشكل فيها النساء نصف المجتمع. من هذا المنطلق يشيرون في ثنايا مؤلفاتهم بصورة متفرقة وغير مباشرة إلى المشاكل الاجتماعية للناس ولا سيما المرأة.

وإظهار صورة واضحة عن وضع المرأة في البلاط أو في أسر الأشراف لم يكن بالأمر العسير، ذلك لأن المؤرخين نتيجة صلاتهم بالأشراف والبلاط ذكروا مرات عديدة أخباراً في هذا الإطار. من نفس هذا المنطلق لم يركزوا على الدور المهم للمرأة في الأحداث السياسية، وكيفية تصديها للأحداث السياسية والاجتماعية، وكذلك لم يتحدثوا بشكل مفصل عن تدخل نساء البلاط في أمور السياسة والدولة سواء كان هذا التدخل بالسلب أو بالإيجاب. كما استغلت الدول الاستعمارية تدخل نساء البلاط في إعمال نفوذها. لذا نجد أن تناول مثل هذا الموضوع يفرض على الباحث الرجوع إلى الكثير من المصادر والمراجع المتعلقة بهذه الفترة.

والمصادر والمراجع التي سأذكرها كتبها بشرى دلريش في تقديمه لكتاب زن در دوره قاجاري، ورأيت ذكرها تعميماً للفائدة وإحقاقاً لحق مؤلف الكتاب.

وهذه المصادر على النحو التالي:

* جامعة حلوان - كلية الآداب - قسم اللغات الشرقية

١- تاريخ عضدي: هذا الكتاب تأليف الأمير سلطان أحمد ميرزاي عضد الدولة (١٣٢٤ – ١٣١٩ ه ق) وهو من أبناء فتحعلي شاه قاجار. ويحتل هذا الكتاب أهمية كبيرة لأن مؤلفه كان يعيش في الحرملك حتى سن العاشرة أو الثانية عشر من عمره وكان يعرف آداب وعادات الحرملك. وبالرغم من خروجه من الحرملك إلا أنه كان على صلة مستمرة بالحرملك.

يقدم عضد الدولة في كتابة معلومات جامعة فيما يتعلق بحرملك فتحعلى شاه، وكيفية دخول النساء إلى الحرملك ونشأتهن الاجتماعية وتعليمهن.

ولقد استفاد "اعتماد السلطنة" من هذا الكتاب لكثرة المعلومات التي أوردها، في كتابه "خيرات الحسان" والذي يتحدث فيه عن النساء الفاضلات في العهد القاجاري.

٢- سيرة تاج السلطنة (سر گذشت تاج السلطنة):

تأليف ت"تاج السلطنة" إحدى بنات "ناصر الدين شاه". ويحتل هذا الكتاب أهمية كبيرة حيث أ، مؤلفته كانت قريبة من الأحداث والحياة داخل الحرملك.

وهذا الكتاب يتحدث عن أمور إدارة الحرملك، والنفقات اليومية لنساء الحرملك وأيضاً عن كيفية تربية الأطفال داخل الحرملك.

٣- مذكرات من الحياة الخاصة لناصر الدين شاه (ياد داشتهاي از زندگاني ناصر الدين شاه):

تأليف "دوست علي خان معير الممالك" أحد أحفاد "ناصر الدين شاه" هذا الكتاب في الواقع هو عبارة عن خاطرات شخصية والذي كان على علم بالأمور الداخلية للحرملك.

فقد كان "معير الممالك" مرافقاً لوالدته "عصمت الدولة" ابنة المك في ذهابها وإيابها إلى الحرملك. لذلك قدم "معير الممالك" في كتابه وصفاً دقيقاً للحياة داخل حرملك "ناصر الدين شاه" وكذلك علاقات نساء الحرملك بعضهن ببعض، وكذلك ادارة أمور الحرم.

٤- صحيفة خاطرات اعتماد السلطنة (روز نامه خاطرات اعتماد السلطنة):

تأليف "محمد حسن خان اعتماد السلطنة" (١٢٥٦ – ١٣١٣ ه ق). "محمد حسن خان اعتماد السلطنة" من رجال بلاط عهد "ناصر الدين شاه"، تلقى تعليمه في دار الفنون وفي عام ١٢٦٨ حصل على درجة وكيل نظام، وفي عام ١٢٧٥ حصل على رتبة عقيد، وفي عام ١٢٨٠ ذهب إلى باريس بصفته المبعوث العسكري الإيراني في فرنسا.

وتعلم هناك اللغة الفرنسية، واكتسب العلوم الحديثة. في عام ١٢٨٤ عاد إلى إيران وعين مترجماً فورياً في البلاط. في عام ١٢٨٧ أسند إليه ادارة أمور الصحيفة الرسمية، ثم رياسة دار الترجمة وحصل على لقب "صنيع الدولة".

بعد ذلك حصل بالترتيب على الوظائف التالية: مساعد وزير العدل ثم رئيس دار التأليف ثم عضو مجلس الشورى ووزيراً للطباعة والنشر، وعلى الرغم من المشاغل والمواقع التي حصل عليها كان دائماً مع "ناصر الدين شاه" في أسفاره ولقاءاته.

في الواقع كان يعد من المقربين إليه وكل ليلة بعد زيارة الشاه كان مسموحاً له أن يكتب أحداث ذلك اليوم، هذه الكتابات مشهورة بـ (روز نامه خاطرات اعتماد السلطنة) وتضمن الوقائع التاريخية للسنوات من ١٢٩٢ إلى ١٢٩٣ ه ق، وحوادث السنوات من ١٢٩٨ إلى ١٣١٣ ه ق وأهم فائدة لهذا الكتاب هو الشرح الوافي والدقيق لحال وأهواء الحرملك الناصري بناء على المشاهدات العينية للمؤلف وزوجته "أشرف السلطنة" التي كانت تتردد على الحرملك الملكي. كما كتب "اعتماد السلطنة" كتاب آخر باسم خيرات الحسان يوضح فيه السيدات الفاضلات والأديبات في عهد "فتحعلي شاه وناصر الدين شاه".

٥- شرح لحياتي أو التاريخ الاجتماعي والاداري للعصر القاجاري (شرح زندگاني من يا تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاري).

تأليف عبد الله مستوفى (١٢٩٤ – ١٣٦٩ ه ق) درس في عام ١٣١٧ في مدرسة السياسة بطهران وحصل على المناصب التالية:

في عام ١٣٢١ عمل في أرشيف إدارة انجلترا في وزارة الخارجية وبعد ثلاثة أو أربعة أشهر ذهب إلى بطرسبورج ملحق في للقنصلية الإيرانية هناك. عاد إلى إيران في عهد أحمد شاه وعمل وكيل أول إدارة روسيا. وفي عام ١٣٢٩ ه ق أصبح مديراً عاماً لوزارة المالية بجانب القيام بالتدريس في مدرسة السياسة. بعد ذلك أسند إليه رياسة مالية طهران وعهد إليه إدارة ولاية طهران. تحدث في هذا الكتاب بإمعان دقيق عن الموضوعات الاجتماعية مثل الآداب والعادات السائدة من (عزاء والأفراح والعادات الدينية وطعام الناس وملبسهم).

٦- خاطراتي وتوضيح تاريخ ١٠٠ عام (خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صدساله):

تأليف "حسن اعظام قدسي". استفاد المؤلف في الجزئية المتعلقة بالمشروطية، وبصفة أكبر "نُاظم الاسلام كرماني". ولكنه أورد أمور جديدة فيما يتعلق بموضوعات الحياة في بلاط القاجاريين والأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد "أحمد شاه" ويعد كتاب "قدسى" أثراً مهماً لتوضيح الأوضاع الاجتماعية للريف والدور الانتاجي للنساء في الولايات والعشائر.

٧- كتاب وقايع اتفاقية: هو مجموعة تقارير سرية للكتاب الانجليز فيما يتعلق بالولايات الجنوبية لإيران من عام ١٢٩١ حتى ١٣٢٢ ه ق. هذا الكتاب يشتمل على أدق التفاصيل للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأهل ولاية فارس والذي يتحدث في ثناياه عن دور المرأة في هذه الميادين.

٨- خاطرات عبد الله بهرامي: تأليف عبد الله بهرامي (المولود عام ١٣٠٦هـ ق).

اهتم المؤلف في هذا الكتاب بالجوانب المختلفة لحياة الناس منذ أواخر سلطنة "ناصر الدين شاه" حتى بداية الانقلاب. ونتيجة عمله في الشرطة وارتباطه الوثيق بالناس، وهذا الكتاب يتضمن معلومات مهمة عن الأوضاع الاجتماعية لهذه الفترة.

٩- تاريخ بيداري ايرانيان: تأليف "ناظم الاسلام كرماني" (١٢٨٠ – ١٣٣٧ه ق).

هذا الكتاب يتحدث عن الثورة الدستورية والأحداث والوقائع التي تلت هذه الفترة وصولاً إلى عهد سلطنة أحمد شاه قاجار واستفاد المؤلف في ذلك الكتاب من المشاهدات العينية، وكتب بدقة أحداث هذه الفترة التاريخية الخاصة.

وكتاب "ناظم الاسلام" به اشارات عن دور المرأة في الثورة الدستورية والأحداث التي تلت ذلك وارهاصات وموانع تأسيس مدارس للفتيات وبعض من الآداب والعادات الاجتماعية الشائعة.

١٠- حيات يحيى: تأليف "يحيى دولت آبادي" "المولود عام ١٢٧٩ ه ق) وواحد من رجال الدين المطالبين بالدستورية، يحتوي كتابه على المذكرات الشخصية له والتي تتعلق بالأوضاع الاجتماعية والسياسية في ايران ولاسيما فترة الدستورية وما تلاها. في هذا الكتاب نشاهد تقارير كثيرة عن دور النساء في العهد الدستوري ووضع تعليم المرأة قبل وبعد افتتاح المدارس الحديثة.

١١- در روزگاز: تأليف "محمد مهدي شريف كاشاني": (١٢٩٣ – ١٣٤١ ه ق).

يحتوي هذا الكتاب على الأحداث من بداية عهد "ناصر الدين شاه" إلى تتويج "أحمد شاه" وافتتاح المجلس الثالث (١٣٣٣ ه ق). كان شريف نفسه من رجال الدين المطالبين بالدستور. وكتابه في مجال مشاركة النساء في الثورة الدستورية واحداً من بين المصادر الموثقة والجامعة.

١٢- تاريخ مشروطة ايران: تأليف "أحمد كسوري تبريزي"، تُرجم هذا الكتاب في المركز القومي للترجمة، ترجمة الدكتورة هويدا عزت، وبعد هذا الكتاب من أشمل المصادر الجامعة فيما يتعلق بالثورة الدستورية والأحداث التي بعد ذلك، وركز المؤلف في هذا الكتاب بصفة خاصة على تبريز مسقط

رأسه، وقد تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن دور المرأة في الدستورية، وكيفية تعليم المرأة وأيضاً تدخل المرأة في المشاكل ثم مشكلة أزمة الخبز.

١٣- تاريخ انقلاب مشروطية ايران: تأليف "مهدي ملك زاده" (١٢٦٠ – ١٣٣٤ ه ق) وهو من أبناء ملك المتكلمين، وواحد من رجال الدين املطالبين بالدستور. وله اشارات في ثنايا كتابه عن دور النساء في الأحداث الخاصة بالدستورية، وأورد أمور مهمة فيما يتعلق باقدامات زوجة "محمد علي شاه" في المعارضة مع المطالبين بالدستورية.

وفضلاً عن الكتب والمصادر الفارسية التي ذكرناها آنفاً فقد أفدت من كتابات الأوربيين المتعلقة بالرحلات والتاريخ والخواطر.

ومنذ عهد فتحعلي شاه وما بعده أتى إلى إيران مسئولون سياسيون وعسكريون وسائحون، الجميع أتوا لأسباب متفاوتة والبعض من أولئك قاموا بتأليف كتب. ويمكن وصف كتب هؤلاء بأنها تفتقر للرؤية الشاملة والواضحة لطبقات المجتمع كله، نتيجة انشغال المؤلفين بالبلاط ورجاله والأشراف. ومن هنا فإن عدد من هؤلاء المؤلفين كانوا من الموظفين الرسميين للدولة الأجنبية وقد تحدثوا في كتاباتهما أيضاً في بعض المواضع عن الدور السياسي للمرأة في البلاط ولم تستطع كتاباتهم أن تكون خالية من التعمية والأغراض السياسية. ومن ناحية أخرى فإنهم بالنسبة للمسائل الاجتماعية والعادات الايرانية كانوا يحكمون عليها وفقاً لآرائهم الخاصة.

فقد كان كل الأوروبيين قبل مجيئهم إلى إيران، لديهم تصورات كثيرة عن الحياة الشرقية وإن أهمها يتعلق بقصص ألف ليلة وليلة والحرملك المليء بالعظمة والأبهة. هذه التصورات انت سبباً في محاولة إثباتها وجمع الشواهد التي تدور في هذا الشأن.

هذه المصادر ترجع في معلوماتها عن ما ذكر في المصادر الفارسية ذلك لأن كل الأوربيين كانوا غرباء عن الثقافة الايرانية فكانت الحياة الاجتماعية للايرانيين مشوقة لهم من جميع الجوانب ونتيجة لذلك اهتموا بقدر كافي بالتفاصيل، في

الوقت الذي كانت فيه كثير من الجوانب الحياتية للناس بالنسبة للمؤرخين الايرانيين أمر عادي وليست جديرة بالكتابة والتسجيل.

من ناحية أخرى، كان المؤلفون الأوربيون يتحدثون في كتاباتهم كثيراً عن المشاكل بحرية تامة عن المؤرخين الايرانيين وبدون أي مشاكل عن العلاقات الاجتماعية أو مشاكل البلاط.

وأهم هذه المصادر هي على النحو التالي:

١- سفر نامه پولاك: كان ياكوب إدوارد پولاك من أهل النمسا والذي عاش في إيران من عام ١٨٥١ إلى ١٨٦٠ وكان من عام ١٨٥٥ الطبيب الخاص لناصر الدين شاه. وفي عام ١٨٨٢ سافر إلى ايران مرة أخرى ووصل إلى منطقة الوند بالدراسة والتحقيق. ويعد كتابه في الواقع دائرة معارف صغيرة والذي يحتوي على معلومات في مجال المشاكل السياسية والاجتماعية والطبية والجغرافية والاقتصادية في ايران. ويعد أثراً مهماً في وقت كتابته.

ويكتب المؤلف في مقدمة هذا الكتاب سبب كتاباته لهذا الكتاب فيقول:

" سعيت في هذا الكتاب أن أشرح أخلاق وسلوك وآداب ونمط حياة واحدة من أهم أمم العالم وأن أصف بصفة خاصة الحياة في بلاط الشاه بالتفصيل؛ ذلك لأن آداب وعادات جميع الأمة إلى حد كبير مقتدية به ... إقامتي لمدة تسع سنوات في هذا البلد، وتعرفي على اللغة الفارسية وعلى آدابها الغنية، وعملي كمعلم للطب في مدرسة طب تهران ثم بعد ذلك الطبيب الخاص لناصر الدين شاه، وأسفاري المتعددة إلى مدن وولايات إيران أدى إلى أن أستطيع أن أعرف العاصمة وجميع نواحي هذه المملكة المترامية الأطراف. وأصل وأساس اللغة ودين الأهالي المتنوعين،، وكذلك الأوضاع والأحوال السياسية والأخلاقية الثقافية إلى الحد المسموح به لأجنبي".

ويعبر پولاك فيما يتعلق باطلاعاته فيما يتعلق بنساء ذلك العصر، يكتب فيقول:

" هذه من جملة البديهيات التي تتعلق بالنساء وكذلك الحياة الأسرية في المشرق، فقط الطبيب الذي يستطيع أن يعطي أخبار مبنية على المشاهدات الشخصية له ".

٢- السفر إلى بلاط السلطان صاحبقران: تأليف هيزيش پروگش، سفير بروسيا في ايران في الأعوام من ١٨٥٩ – ١٨٦١ پروگش خلال إقامته لعدة سنوات في إيران معظم مناطق ومدن إيران معلومات قيمة فيما يتعلق بأمور إيران الاجتماعية المختلفة ومن بينها وضع المرأة الإيرانية. ويكتب مؤلفه في أبرز الخصوصيات:

" سعيت أن أكتب شرحاً كاملاً عن سفري وخاطراتي في هذه المذكرات لأم تذكر إشارات كثيرة عن الأمور السياسية والمباحثات الرسمية لي في إيران؛ ذلك لأن في اعتقادي أن الأشياء الجديرة بالرواية في إيران والوضع الاجتماعي والاقتصادي أهم بكثير من الأمور السياسية، لهذا السبب تم ذكر كل شيء بالتفصيل ".

٣- سفرنامة دروويل: تأليف العقيد گاسپار دروويل الفرنساوي. كان رئيس تعليم الجيش الإيراني من قبل نابليون في فترة حكم فتحلي شاه، بعد نهاية الدور الأول من الحرب الإيرانية الروسية وهزيمة إيران. وأقام في إيران لمدة عامين ١٨١٢ إلى ١٨١٣.

كتاب سفرنامه سرهنگ دروويل كتاب مفيد في الأوضاع الحكومية، والجيش والمؤسسات الأخرى والعرف والعاداتا ومشاغل النساء والأعياد الوطنية والمذهبية.

٤- سفرنامه كارلا سرنا: كانت السيدة سرنا من أهل إيطاليا التي أتت في عام ١٨٧٧ إلى مدن شمال إيران عن طريق باكو. بعد التجول والسياحة في مدن مشهدسر، بابلسر امروز، بارفروشي، بابل فعلى، أمل ودماوند. سافرت إلى طهران وبعد عدة شهور من الاقامة والتجول في العاصمة غادرت إيران عن طريق قزوين ورشت وانزلي وعادت إلى أوروبا.

مع إقامتها القصيرة في إيران تحدثت بدقة كبيرة عن طبيعة حياة عامة النساء الإيرانيات، ولا سيما نساء طبقة الأشراف، من حيث أنواع المابس، ألعاب وثقافة النساء.

٥- سفرنامه مادام ديولافوا: السيدة ديولافوا زوجة المهندس مارسيل ديولافوا عالم الآثار الفرنسي الشهير. أتت في معية زوجها إلى إيران من أجل إنجاز الحفريات الأثرية في شوش. كتبت السيدة ديولافوا مذكراتها منذ تحركها منذ تحركها من فرنسا إلى أن عادت إليها وشملت الوقائع اليومية للسفر ومشاهداتها وتحقيقاتها وزوجها ووضعت هذا في كتاب تحت عنوان (مسافرات ديولافوا درايران وشوس وكلده) وطبع في باريس واشتهر بإسم (سفرنامه مادام ديولافوا).

وضمنت في هذا الكتاب تعريف بالأبنية وأسواق المدن التي صادفتها في مسيرة عبورها، وعرفت بالأوضاع الاجتماعية للناس ووضحت أيضاً أسلوب حياة النساء في الحرملك والمدن والقرى والولايات.

٦- تاريخ إيران: تأليف سرجان ملكم، أرسل إلى إيران من جانب الحاكم العام للهند اللورد ولزلي لإثارة الإيرانيين ضد الأفغان الذين كانوا يهددون الحدود الشمالية الغربية لبلاد الهند بصفة مستمرة. وأن يطلب منهم الوقوف أمام النفوذ الفرنسي وتسويع التجارة مع بريطانيا. وصل ملكم في فبراير ١٨٠٠ إلى بوشهر ووصل في اليوم السادس عشر من شهر نوفمبر إلى تهران لمقابللة فتحعلي شاه. وفي الثامن والعشرين من شهر يناير ١٨٠١ وقع اتفاقيتين واحدة تجارية والأخرى سياسية مع جامي ابراهيم خان شيرازي (اعتماد الدولة) الصدر الأعظم لإيران. هذه الاتفاقيات لم تكن محل تأييد من الشاه ولم يجعلها مطلقاً محل التنفيذ. عاد ملكم إلى بلاد الهند في عام ١٨٠٢. وفي قسم من كتابه الذي هو تاريخ عام لإيران يتحدث عن الدولة القاچارية وفي هذا القسم ضمن بحث عن حياة أقا محمد خان وفتعلي شاه ن يشرح العقائد والآداب والعادات وأسلوب الحياة والتعليم في مدن وقرى وولايات إيران.

٧- سفر نامه خراسات وسيستان: تأليف الكولونيل إدوارد بيت، ألف هذا الكتاب في أواخر حكم ناصر الدين شاه في إيران. أصبح بيت في يوليو ١٨٩٣ الوزير المفوض للقنصلية الانجليزية في مشهد، ثم أصبح قنصل مشهد من سبتمبر ١٨٩٦ إلى العاشر من فبراير ١٨٩٧م. في الأعوام من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٤ كان المفتش الحكومي والوسيط المعتمد للحكومة الانجليزية في بلوچستان وكان لديه كأمورية ترسيم الحدود بين أفغانستان وروسيا. جاب المؤلف جميع حدود إيران وروسيا وداخل إيران وتعرف على التركمان المقيمين في داخل حدود إيران، وأثناء هذه السفريات يعطي شرحاً للمميزات الاقتصادية والاجتماعية. من هذا المنطلق، فإن هذا الكتاب مهم جداً من أجل ادراك الدور المهم للنساء في الولايات.

٨- خاطرات ليدي شل: كانت زوجة السفير الانجليزي في إيران في أوائل فترة حكم ناصر الدين شاه (١٨٤٩ إلى ١٨٥٤) وليدي شل من هذا المنطلق لها علاقات كثيرة مع نساء البلاط والرجال، وتقدم في هذا الكتاب معلومات مفيدة في هذا الشأن.

٩- ثلاث سنوات في بلاط إيران: تأليف فووريه، كان المؤلف الطبيب الخاص لناصر الدين شاه من عام ١٣٠٦ إلى ١٣٠٩ ه ق، وكتاباته متعلقة بالفترة الأخيرة من حكم ناصر الدين شاه. كان فووريه يمضي معظم أوقاته مع الملك ومع رجال البلاط الإيراني وتردد على حرملك ناصر الدين شاه بصفته الطبيب بناءً على ذلك فإن كتاباته مستندة على المشاهدات الشخصية. ويكتب فووريه في هذا الموضوع:

" لقد كنت لمدة عدة سنوات الطبيب الخاص لناصر الدين شاه وشاهد عيان للحياة اليومية له. شاهدت أشياء لا يستطيع أي مسافر الاطلاع عليها، بل اطلاع أي شخص مقيم في إيران أمر صعب. وفووريه له إشارات على تفاصيل حياة نساء الحرملك، ومن هذا المنطلق فإن كتابه يعد من المصادر المعتبرة. علاوة على ارتباط فووريه بالبلاط فإن هذا لم يمنعه من الاهتمام بالحياة الاجتماعية للناس؛ وكتابة مشاهداته أثناء سفره مع ناصر الدين شاه من باريس

(١٨٨٩م / ١٣٠٦ ه ق) وأثناء عبوره من مدن وقرى إيران المختلفة ويوضح الجوانب المختلفة لحياة الناس، ولا سيما نشاطاتهم الاقتصادية.

هذا الكتاب من جملة المصادر الموثقة وصاحبة المقام الأول التي أفاد منها في الحياة الاجتماعية للنساء في العهد القاچاري.

وقد كانت بعض الصحف التي ظهرت قبل وبعد المشروطية، معظمها محدودة في عرض المشاكل السياسية ونقض الاستبداد، ومع هذا ففي بعض المواضع كانت تذكر بعض الأمور التي يمكن أن تكون مفيدة في التعريف بوضع المرأة. ومن جملة هذه الصحف يمكن أن نذكر صحيفة الحبل المتين، القانون، وصور إسرافيل.

المرأة والحركات السياسية والدينية:

١- امتياز الدخان (الغضب):

في عام ١٣٠٩ ه ق منح ناصر الدين شاه امتياز الدخان للميجور تالبوت في عموم البلاد. وبموجب هذا الامتياز الضخم تتعهد الشركة بدفع ١٥ ألف ليرة سنوياً أي ما يعادل ربع الدخل لإيران.

بعد ابرام هذا الامتياز ثارت جميع طوائف الشعب الايراني بزعامة رجال الدين ضد هذا الامتياز، وخلال ذلك ظهرت أول حركة شعبية دينية ضد سياسات ناصر الدين شاه.

في ذلك الوقت أصدر حاج ميرزا حسن شيرازي من سامراء فتوى تحريم التبغ والتنباك ونتيجة لذلك قام علماء كبار في إيران أمثال ميرزاي آشتياني بثورة شعبية قوية ونتيجة للاعتراضات الشعبية للعلماء اضطر الشاه إلى إلغاء الامتياز في ١٦ جمادي الأول ١٣٠٩ ه ق.

ولكن لابد من ملاحظة نقطة هامة وهي أن من بداية هذه الثورة وحتى نهايتها كان للمرأة أيضاً حضور فعال ولاسيما عندما وصل خبر أن الشاه يطلب من ميرزاي آشتياني أن يدخن النرجيلة على الملأ وأن يخرج من إيران ويذهب إلى العتبات.

هنا نجد أن السيدات هبوا جنباً إلى جنب مع الرجال محتجين على الحكومة، وتتجمع مجموعة من السيدات في سنگلج محل إقامة ميرزاي آشتياني، ويقومن بإغلاق الأسواق بدون أي حماية من الرجال ويصرحن بأن "كل دكان نراه مفتوحاً نغلقه طوعاً أوكرهاً حتى لا يبقى دكان مفتوح في كل أسواق هذه المدينة العظيمة"[١].

وبعد هذه الخطوة التي كانت بمثابة شلل للحياة الاقتصادية في العاصمة طهران، قامت النساء بوضع الطين فوق عبائتهن (لاستثارة الرجال) وكن يصرخن ويصحن وذهبن إلى مقر الشاه وخلفهن الرجال وكن يرددن (وا إسلاماه).

أمام مجموعة النساء اللاتي كن متعطشين ومشتاقين للحديث مع أحد اغتنموا فرصة حضور المدعي، ومرة واحدة خلعوا برقع الحياء لدرجة لا يمكن وصفها. كذلك فعلوا أيضاً عندما حاول زين العابدين إمام الجمعة (المقرب من البلاط) في مسجد الشاه والذي سعى لإبطال حكم تحريم التنباك ... مرة واحدة صاحوا وصرخوا بصورة لا يمكن وصفها حتى استطعن إهانته على هذا الخطاب غير اللائق[٢].

ويجب الاشارة هنا أن مشاركة النساء في الاحتجاج على امتياز التنباك ولم يكن فقط لنساء طهران، ولكن كان أيضاً في المدن الأخرى. ففي تبريز كانت النساء تتسلن بزعامة سيدة تدعى (زينب) بالتكاتف مع الرجال في الاحتجاج على هذا الامتياز وكن يغلقن سوق المدينة علامة على الاحتجاج. فإن أكثر من عشرين ألفاً من المسلحين أرسلوا برقية إلى الشاه كي لا يخضع لهذه الاتفاقية، وبعد مرور عدة أيام على إغلاق السوق قام المسئولون في الدولة بإرغام التجار بالقوة وبالتهديد وبالوعد والوعيد على فتح الأسواق، ولم تمر عدة ساعات إلا وكانت السيدات تقمن بإغلاق السوق بقوة السلاح ومغادرة المكان بسرعة.

وكانت هذه الخطوات تحت مسئولية زينب[٣].

في شيراز: في مدينة شيراز أيضاً تعترض النساء بجانب الرجال على هذا الامتياز ويقوم مسئولو شيراز سراً بالقبض وإبعاد سيد على أكبر فال اسيرى

نتيجة خطبه التي تحض على تحريم التنباكو ذلك الأمر يجتمع حوالي ثباثة أو أربعة آلاف رجل وامرأة معترضين على هذا الأمر، ويقوم عدد من المعترضين بإغلاق السوق. ثم بعد ذلك مسئولوا الحكومة من أجل السيطرة على الأوضاع بإبعاد إحدى السيدات بقوة السلاح(٤).

وكانت نساء القبائل أيضاً يحتججن بجانب الرجال، ويبعثن برسائل تهديد إلى طهران احتجاجاً على هذا الامتياز.

وتوضح الشواهد حسن التعاون بين الرجال والنساء في الاعتراض على هذا الامتياز كما توضح أيضاً أن النساء كن رأس الحربة في هذا الأمر.

وبسبب الفكر الاجتماعي السائد في هذه الفترة هو أن المسئولين الحكوميين يعتبرون رجال أجانب عن السيدات وكذلك أن السيدات في العرف الاجتماعي مخلوقات ضعيفة، فقد قامت النساء بإنزال إمام الجمعة التابع لبلاط الشاه من على المنبر دون أن يتعرض لهن أحد من المسئولين الحكوميين بسبب الأفكار الاجتماعية السائدة التي ذكرناها من قبل.

يقول مروجان شوستر في كتابه "اختناق إيران" "كان معرفاً في طهران، حين تثور السيدات على الوزارة أو الحكومة فإن حالة الوزير ستصبح خطرة وصعبة"(٥).

ويذكر أيضاً سبب مشاركة السيدات في هذه الاعتراضات أولاً أن السيدات التي يضعن الحجاب على رؤوسهن لا يمكن معرفتهن وبناء على ذلك كن يثرن الضوضاء دون أن يعترضهن أحد، وثانياً أن ضربهن ممنوع قانوناً ويعد جريمة لذا كن في جميع المظاهرات أكثر شجاعة من الرجال وكن يتولين الدور الأساسي(٦).

٢- مشكلة الخبز:

مشكلة الخبز من المشكلات التي شاركت فيها النساء بشكل رئيسي، فلقد كان غلاء الخبز من بين أهم المشكلات الحياتية والاقتصادية للشعب الإيراني في عصر الدولة القاچارية.

فلقد حاصرت الأزمات والمشكلات الاقتصادية في العصر القاجاري الشعب الإيراني، وكانت مشكلة ندرة الخبز من أهم المشكلات. والدليل على ذلك أن المصادر التاريخية مليئة بالاعتراضات الشعبية الناجمة عن ندرة الخبز في العصر القاچاري ولا سيما في عهد ناصر الدين شاه.

والحقيقة أن أزمات ندرة الخبز كان لها انعكاسات سيئة على المجتمع الإيراني. ففي المجاعة الكبرى التي حدثت في عام ١٢٧٧ه كان الشعب الإيراني في حالة شديدة من الضيق بسبب ندرة الخبز، فقد كانت المخابز مزدحمة لعدم وصول الدقيق إلى المخابز بسبب وعورة الطرق مما أدى إلى ضغط الجوع على الناس.

ويقدم علاء الملك في كتابه (سفر نامه بلوچستان)[٧] شرح مختصر لهذه الحالة، وقد أظهر تعاطفاً مع أهل بم نتيجة الجوع الذي تعرضوا له، الأمر الذي دفع السيدات للصياح من على أسطح المنازل مرددين (يا أمراء نموت من الجوع أعطونا الخبز).

ويروي بروگش أيضاً في كتابه الثار المؤلمة لندرة الخبز على الشعب الإيراني: "إن أهل العاصمة الجوعى كانوا يجرون بألوانهم الشاحبة والضعف الذي اعتراهم وراء الخبز في الشوارع والحارات ... وقد وصل الجوع لدرجة أن بعض الناس سقطوا في الشوارع وماتوا في الطرقات" ويضيف بروگش: "هذه المناظر المفجعة التي شاهدتاه في طهران لا يمكن أن أنساها مطلقاً"[٨].

ويمكن إرجاع ندرة الخبز والجوع إلى العوامل الآتية: القحط والجفاف، جشع وطمع حكام الدولة والأثرياء وذلك لأنهم كانوا في موسم الحصاد يشترون الغلة من المزارعين بثمن بخس ويحتركونها في المخازن حتى فصل الشتاء وبعد انتهاء مخزون الناس والدولة من الدقيق يقومون ببيعها للناس بأسعار مبالغ فيها. هذا الأمر كان يؤدي إلى وقوف الناس في طوابير طويلة أمام المخابز حتى يحصلوا على الخبز بأسعار غالية، وكانت الأطماع السياسية واختلاف الحكام بعضهم مع بعض له دور أساسي في احتكار الدقيق، ففي عهد

محمد علي شاه كان هو والمقربين منه يحتكرون الدقيق لإثارة الفتن وذلك من أجل إضعاف النظام الدستوري وجعله فاشل في حل مشكلة نقص الخبز.

كانت السيدات في الغالب لهن الريادة في العتراضات على أزمات الخبز وكن يعبرن عن عدم رضائهن بطرق مختلفة. وكتب اعتماد السلطنة في كتاب (خاطرانه) عن غلاء الخبز والمواد الغذائية الأخرى:

" الأحد ٦ شعبان ١٣٠٩ ه ق في زمن ناصر الدين شاه كانت السيدات قد ذهبن إلى منزل إمام الجمعة وكن قد اشتكين من الغلاء "[٩].

" كما سمعت أن النساء قد اشتكين في حضرت عبد العظيم من غلاء الخبز واللحم وذلك يوم الاثنين ١٥ شعبان ١٣١٢ "[١٠].

وفي عهد مظفر الدين شاه، اعتصمت السيدات من أجل إيقاظ ضمير الحكام. "وبسبب غلاء الخبز واللحم اعتصم رجال ونساء سيستان اللذين كانوا خارج مدينة مشهد في الساحة المقدسة ... حتى غروب الشمس واشتكوا في ذلك المكان أيضاً من مشكلات اللحم والخبز وصاحوا مرددين الجوع الجوع. قد جعنا، أين الخبز، أين اللحم "[١١].

وفي هذا الشأن انقسم السيدات المعترضات في طهران إلى فريقين توجه إلى سفارة انجلترا وفريق آخر إلى سفارة روسيا حتى تحدث السفيران مع الشاه عن الأوضاع السيئة وغير المرغوب فيها بالنسبة للخبز.

ولم يكون عند النساء المحتجات مانع من استخدام القوة من أجل تحسين وضع الخبز وتعبر إحدى المحتجات على سوء وضع الخبز فقالت: " إن شهرة واحدة تفصلنا عن الثورة ".

فلقد تجمعت آلاف السيدات أمام عربة ناصر الدين شاه حين كان عائداً من الصيد وطالبوه بحل مشكلة الخبز وأنهم يشتكون له من قلة الخبز والقحط ويقولون " نحن وأطفالنا قد جعنا ولم نحصل على الخبز منذ عدة أيام وقد أكلنا بدلاً من الخبز القمامة والقاذورات ".

وبعد أن وعدهم ناصر الدين شاه بحل مشكلة الخبز وسمحوا لعربته بالمرور ولكن مرافقى الشاه لم يستطيعوا الانصراف من هذا الموقف بسهولة كامران ميرزا نائب السلطنة تم محاصرته في وسط حلقة من السيدات وأنزلوه من على جواده وأخذن يضربنه بالحجارة، وكان هذا بسبب شهرته في احتكار القمح. علاوة على ذلك عندما كانتا لسيدات أمام قصر الشاه قابلوا رئيس بلدية تهران عندما كان متوجهاً إلى الشاه وضربوه وسبوه "[١٢].

وفي عهد مظفر الدين شاه أيضاً حدثت واحدة من الاعتراضات الفعلية من قبل السيدات بسبب سوء أوضاع الخبز وكان ذلك في عام ١٢٧٦ ه ش. وكان سبب غلاء الخبز هو أن الأشراف والأثرياء قد اشتروا واحتكروا القمح. وتوسل أمير نظام حاكم أذربايجان عند الحكومة المركزية لرفع الضيق عن الناس، وكلكن حيث أن الشاه كان حامياً للأثرياء فإنه كان يمتنع عن إصدار أمر قاطع في هذا الأمر. ومع تصاعد عملية عدم الاستقرار. هاجم الجوعى القنصلية الروسية، وبعد ذلك هاجموا مخزن قمح نظام العلماء والذي كان فيه ما يقرب من ٧٠ أفل طن من الدقيق وذلك بمساعدة من أمير النظام، وفي هذا الصراع الذي حدث بني الناس وحراس نظام العلماء قُتل ١٦ شخص ولكن في النهاية كانت الغلبة للناس واستولوا على المخازن. ويقول كاسا كوفسكي في كتابه خاطرات كلنل كاساكوفسكي في هذه الحادثة (أن ثلاث سيدات من الأشراف هن المحرك الأصلي لهذه الحركة الشعبية).

وكما نعرف فإن السيدات الأشراف بما لديهن من امكانيات كن يخبزن في المنازل ولم يكن في احتياج للمخابز[١٣].

الثورة الدستورية ودور المرأة فيها:

كانت الثورة الدستورية نتاج جهد وتضحيات أناس كثيرين هيأوا الأرضية لحدوثها وسعوا بعد حدوثها إلى تحقيق أهدافها. والحقيقة أن هذه الثورة فتحت الطريق للاعتراضات والاحتجاجات التي أتت بعد ذلك. والحقيقة أن الدولة القاجارية منذ الثورة الدستورية وما بعدها لم تكن إلا حقبة مملوءة

بالاضطرابات السياسية والاجتماعية وخلال هذه الفترة كان الناس والدولة والشاه منغمسين في دوامة من الاضطرابات. وكان إضراب تجار طهران بسبب غلاء السكر على يد علاء الدولة حاكم طهران وإهانة علماء كرمان على يد ظفر السلطة حاكم كرمان، وإهانة رجال الدين الإيراني من قبل مسيو نوز البلجيكي مأمور جمارك إيران وكذلك خطب أئمة المساجد والاعتصامات والمظاهرات في الشوارع وإغلاق الأسواق كل هذه الأمور كانت إنذاراً لكي يهب الشعب من أجل الوصول إلأى الحكم النيابي.

وكانت للسيدات حضور فعال في هذه الحركة السياسية والاجتماعية، فعندما بدأت حركة معارضة الدولة واعتصم الناس في مسجد شاه طهران كان للسيدات دور ومسئوليات، فكن مرافقات للرجال في استنفار العلماء إلى المسجد للحديث مع الناس وأيضاً كن مسئولات عن حماية أرواح العلماء. ومن أبرز السيدات في هذه الثورة سيدة تدعى "خيدر خان تبريز"، فقد كان على عاتقها حماية العلماء عندما يصعدون إلى المنبر للخطابة في الناس فقد كانت السيدات بزعامة حيدر خان يشكلن دائرة حول المنبر ومعهن هراوات يخبئونها تحت عبائتهن، استعداداً منهن لقمع أنصار الاستبداد من إثارة الفوضى والتمرد[١٤].

ومع وقوع أحداث عنف بين المستبدين والناس في مسجد شاه طهران بتحريض من ميرزا أبو القاسم أمام جمعة طهران ولاستمرار الاعتراض للحصول على مطالبهم توجه العلماء بزعامة سيد محمد طبطبائي والسيد عبد الله البهبهائي يوم الأربعاء ١٦ شوال ١٣٢٣ ه ق إلى حضرت عبد العظيم واعتصموا هناك وهذه الواقعة تعرف في التاريخ باسم (الهجرة الصغرى) وقد شارك في هذه الفترة السيدات بجانب الرجال في هذه المنطقة في مجالس وعظ العلماء الذين كانوا يبصرون الناس بالظلم والاستبداد السياسي للنظام القائم وأيضاً شاركن في حماية العلماء مع الرجال.

ومع استمرار العتصام العلماء وغلق الأسواق واجهت العاصمة وضع غير عادي لذا سعى عين الدولة الصدر الأعظم في ذلك الوقت على إجبار

العلماء للعودة إلى طهران ولذلك أرسل أمير بهادر مع مجموعة من المسلحين إلى حضرت عبد العظيم لتهديد العلماء.

فعندما شاهدت السيدات الرجال المسلحين التابعين للنظام أحسسن بالخطر لذا توجهن إلى أسطح المنازل لضرب المسلحين بالحجارة في حالة الاعتداء على العلماء والاعتداء على حرمة المرقد المقدس، هذا الموقف الشجاع للسيدات أدى إلى عودة أمير بهادر إلى طهران دون أن يحقق الهدف الذي أرسل من أجله.

ومن يأس عين الدولة من هذا العمل حاول مرة أخرى ولكن هذه المرة باستخدام الحيل السياسية. ومن هذا المنطلق أرسل (أمير خان سردار) ابن أخي عين الدولة مع عدد من الفرسان إلى حضرت عبد العظيم، ومن منطلق الصداقة التي كانت تجمعه مع عدد من أبناء العلماء نجح في الاجتماع بهم والتفاوض معهم حتى أن عدد من أبناء العلماء ذهبوا معه ليلاً إلى منزل عين الدولة في طهران، وبعد أن تفاوض معهم لم يسمح لهم بالمغادرة متعللاً بتأخر الوقت. ونتيجة لهذه الواقعة قامت السيدات بجانب الرجال إلى إغلاق الأسواق وتوجهت مجموعة أخرى نحو المتحصنين في حضرت عبد العظيم ومجموعة أخرى توجهت إلى بلاط مظفر الدين شاه حتى يطلعونه على هذه الواقعة، وفي النهاية سلم عين الدولة نفسه وأطلق سراح أبناء العلماء.

بعد هذه الواقعة أصبحت السيدات هن الرائدات في تعريف الشاه بالأوضاع الموجودة، فعندما كان الشاه متوجهاً إلى منزل أمير بهادر اغتنمن الفرصة وأحطن بعربة مظفر الدين شاه وأخذن يصحن (نحن نريد سادة وعلماء الدين، لقد عقدوا عقودنا ... لقد استأجروا لنا منازلهم. يا ملك المسلمين أعطي أوامرك باحترام زعماء المسلمين ... يا ملك الاسلام لو أن الروس والانجليز اختلفوا معك، فإن ستين مليون إيراني سيجاهدون معك بأمر هؤلاء السادة"[١٥].

وأيضاً أثناء توقف عربة مفر الدين شاه تجمع عدد كبير من الناس وصاحوا نحن نريد العلماء نحن نريد أن يعودوا إلى طهران، وعندما ترجل الشاه اخترقت سيدة قوية صف الحراس وكان بيدها رسالة وأراد الحراس أن يبعدوها فصاحت

معي رسالة أريد أن أعطيها للشاه فأشار الشاه لحراسه بأن يتركوها فأخذ واحد من حراس الشاه الرسالة وقدمها إلى مظفر الدين شاه باحترام، بعد ذلك اختفت السيدة وسط الجموع المحتشدة ... وكانت قد كتبت أعلى الرسالة أنها من طرف كميته انقلاب (لجنة الثورة) وأعلى الرسالة كان قد رُسمت يد حمراء ممسكة بسلاح في الحرب، وكان محتوى الرسالة " أيها الملك العابث عديم الخبرة، الذي أمضيت عمرك في العبث واللهو وببدت خزانة المملكة، لم تفكر في سوء حظ وتعاسة شعبك، ولو أنك لم تقف أيدي الظالمين والملتفين حولك ولم تنحي عن رؤوس الناس أولئك الذين يمصون دماؤهم في أسرع وقت وأن يتم انتخاب مجلس من الشعب يقوم ببسط العدل مثل سائر البلاد المتحضرة التي رأيتها بعينك، فيقيناً أنت تعلم أنك سوف تُقتل "[١٦].

وفي النهاية بعد أن فشلك مؤامرات عين الدولة واطلاع الشاه على الأمور، وارسال المعتصمين مطالبهم والتي كان من بينها تأسيس وزارة للعدالة والعودة إلى طهران، ولكن عين الدولة ومعاونيه من رجال البلاط ماطلوا في افتتاح وزارة العدل وسعوا إلى قمع ما عُرف بالهجرة الصغرى، وأمروا رجال الدولة بالقبض على الشيخ محمد واعظ، وتم ذلك في ١٧ جمادي الأول عام ١٣٢٤هـ مما أغضب الناس. وفي النهاية ثار الناس وتوجهوا إلى المكان المحبوس فيه الشيخ محمد واعظ وأطلقوا سراحه، وكان للنساء أيضاً دور في هذه الحادثة، ففي صباح هذا اليوم قام رجال الدولة بناء على أوامر عين الدولة بمنع النساء من الخروج ومن يرى واحدة منهن يأخذوها ويتحفظون عليها. ذلك لأن أمس حدث صدام بين مجموعة من النساء والجنود "[١٧].

وفي النهاية في يوم الاثنين ٢٣ جمادي الأول ١٣٢٤ ه ق وبعد فشل جهود العلماء والناس في تأسيس وزارة العدالة بسبب قسوة عين الدولة ورجال الدولة المستبدين، حدثت هجرة العلماء إلى قم والتي عُرفت في تاريخ الثورة الدستورية بإسم الهجرة الكبرى، وفي هذا الوقت كان هناك أيضاً حديث عن افتتاح المجلس، ومع كل هذه الأحداث أصبحت طهران مهيأة للثورة.

يقول أحمد كسروي: "كان الجنود وجنود القوازق والمدفعية منتشرين في الأسواق وكأن الدولة استطاعت اقتلاع الثورة من جذورها، ولكن لم يكن

الأمر كذلك لأن الناس كانوا يعدون لثورة أكبر وأصبح اسم الدستورية على كل الألسن، وهجرة العلماء زادت من غضب الناس، وأيضاً كانت النساء موجودات ويصحن في كل مكان"[١٨].

ويقول ناظم الإسلام كرماني في هذا الموضوع:

" إن عدم رضا الشعب وغضبه وهجرة رجال الدين إلى قم من ناحية وقسوة رجال عين الدولة من ناحية أخرى قد هيأ الأرضية إلى لجوء الناس إلى السفارة الانجليزية، كما أن السيدات أرادت اللجوء أيضاً إلى السفارة، ولكن الظروف الاجتماعية منعتهن من ذلك نظراً للقلق من اختلاط السيدات المسلمات بالأجانب غير المسلمين، لذا قمن بالعسكرة في شارع علاء الدولة المؤدي إلى السفارة البريطانية"[١٩].

" وفي يوم الاثنين ٨ جمادي الآخر ١٣٢٤ ه ق كانت جميع محلات السوق مغلقة وأشاعت النساء أن لديهن مصيبة، لذا قد بقى أزواجهن في السفارة لفترة. وأتت سيدة من السيدات إلى السفارة وطلبت حاجي محمد تقى وأعطته حفنة من النقود وقالت له هذه تكاليف إعاشة الرجال المتحصنين في السفارة وأخذ حاجي محمد تقى النقود ولم يعرف من هذه السيدة ولم يتم القبض عليها"[٢٠].

وبناءً على ما تم ذكره وعرضه من خلال المصادر الموجودة فإن السيدات كان لديهن دور واضح في أحداث الثورة الدستورية من حيث أنهن كن مشجعات للرجال وأيضاً بوقوفهن في أحداث الثورة الدستورية جنباً إلى جنب مع الرجال، وفي الحالات التي لم يكن يستطعن المشاركة نتيجة حفظ الأعراف والتقاليد وغير ذلك من الأمور كن يساعدن بالأموال لدعم العلماء والشعب في هذه الثورة ونتيجة هذه الجهود أصدر الشاه في ١٤ جمادي الثاني ١٣٢٤ ه ق فرمان الدستورية.

وبعد اعلان الدستورية شاركت النساء في الحياة السياسية ولكن بصورة أخرى ومنها على سبيل المثال: من المشاكل التي واجهت النواب في المجلس هو اقتراض الحكومة من الخارج، وقد تم بحث هذا الموضوع في جلسة ٩ ذي القعدة ١٣٢٤ هـ ق، وانتهى المجتمعون في المجلس إلى رفض الاقتراض من

الخارج وتأسيس بنك وطني، وهب الشعب بكل حماس للمساعدة. وفي هذا الموقف لم تبخل النساء ببيع مجوهراتهن لتوفير رأس المال اللازم لإنشاء البنك.

ويذكر كسروي: "أن ذات يوم اعتلت سيدة منبر سيد جمال واعظ في أحد مساجد طهران، وقالت لماذا تقترض الحكومة الإيرانية من الخارج. هل نحن متنا؟ أنا سيدة أعمل في الغسل، وأنا أساهم بتومان وجميع النساء مستعدات"[٢١].

بعد موت مظفر الدين شاه في ١٨ ذي القعدة ١٣٢٤ ه ش تولى محمد علي شاه حكم إيران ورغم أن فترة حكمه للبلاد لم تتجاوز ثلاث سنوات إلا أن هذه الفترة شهدت أحداث كثيرة لإضعاف الحكم النيابي واستمر الناس في الدفاع عنا لدستورية والحكم النيابي. وكان أهم مطلب للناس في هذه الفترة هو الانتهاء من كتابة وتصحيح القانون الأساسي وموافقة المجلس عليه، وكان الشاه يقاوم ويعارض هذا الأمر بشده؛ مما دفع النساء إلى تشكيل جماعات مختلفة تجمعن أمام المجلس وكن يطالبن أعضاء المجلس بسرعة التصديق على الدستور[٢٢].

وكانت احدى المنظمات النسائية السرية والتي تعرف بإسم (الاتحاد السري للنساء) (اتحادية غيبي نسوان) قد أرسلت رسالة إلى صحيفة نداى وطن (نداء الوطن) تطلب فيه من أعضاء المجلس الاسراع في كتابة والتصديق على الدستور لوضع نهاية لحالة الفوضى التي تعيشها البلاد. وإن لم يستطيعوا عمل هذا فليستقيلوا ويسلموا أمور البلاد للنساء[٢٣].

ولم تتوقف أعمال التخريب من جانب محمد علي شاه والمؤيدين له بل عملوا بكل السبل على عدم فاعلية الدستورية ومنع المجلس من تأدية دوره. ومن أهم هذه الأعمال هو إثارة الفوضى وعدم الاحساس بالأمان في البلاد، وأن يكون عدم الأمان واحد من النتائج التي أدت إليها الثورة الدستورية. ولإثبات هذا الأمر عمل الشاه على تكليف أشخاص في مدن إيران المختلفة بالقتل والتخريب ومن هذه الأمور يقوم رحيم خان رئيس قبيلة شاهسون

بالهجوم على ببريز وقتل عشرون شخصاً، ويقوم أيضاً كل من (بيوك خان وإقبال السلطنه) في (قره داغ وماكو) بأعمال قتل وإغارة على الناس. واستاء الناس في المدمن الأخرى من هذه الأعمال ومن تحريض الشاه. وفي تهران تم إغلاق السوق دليلاً على الاعتراض وتجمع الناس حول المجلس وكان للسيدات أيضاً دور في هذه الأحداث، وتجمعن أيضاً حول المجلس وطالبن بتحرير أذربايجان من هذه الأحداث؛ واستمر الوضع حتى قصف محمد علي شاه المجلس بالمدفعية.

ويتضح مما سبق أن إثارة المظاهرات ضد الحكم النيابي واحدة من حيل محمد علي شاه لعدم استمرار الحياة النيابية.

وتظهر ذروة المعارضة بين محمد علي شاه وبين مريدي الحكم النيابي بعد قصف المجلس في ٢٣ جمادي الأول ١٣٢٦ ه ق، وفي هذه الواقعة تم قتل عدد كبير من مؤيدي الحياة النيابية، وفي هذه الواقعة تجرأت النساء على حمل نعوش المجاهدين، وبهذه الأحداث تم العودة إلى حياة الاستبداد مرة أخرى وإبعاد مطالبي الحرية والدستورية. ولكن كان منزل العمة (ميرزا جهانگير خان صور إسرافيل) من المنازل المعدودة التي لا يزال بها شعاع من الأمل والنضال.

ويقول مهدي ملك زاده عن هذه السيدة:

" كانت هذه السيدة واحدة من النساء المطالبات بالحرية التي تتسم بالجسارة والتضحية خلال فترة الثورة الدستورية. وكان منزل هذه السيدة في فترة الثورة مكان لتجمع المطالبين بالحرية ومخزن لأسرارهم. كذلك كان منزل هذه السيدة في فترة النزاع والصدام مع محمد علي شاه والتي عُرفت باسم (فترة الاستبداد الصغرى) مقراً لتشكيل الجمعيات السرية ومخزناً للأسلحة[٢٤]. وتعتبر الفترة التي تولى فيها كلاً من ستارخان وباقر خان قيادة مريدي الحكم النيابي في تبريز هي الفترة التي شهدت أشد الصدامات مع رجال الشاه، وفي هذه الفترة لا يمكن إغفال دور المرأة حيث كان على النساء مهمة إرسال المساعدات إلى الرجال. ويقول ناظم الاسلام كرماني في هذا الموضوع: "سيدات أذربيجان يطمعون أولادهن الحليب وهن في حالة حزن ويربطون على خصرهن حزام

الذخيرة. مثل الأسود في ميدان الحرب وهم يسعون حتى لا يلحق العار بهم"[٢٥].

ويذكر پاولويچ وآخرون في كتابة انقلاب مشروطية ايران: (أن واحد من المحققين في مشاركة النساء بشكل مؤثر في مقاومة قوى الاستبداد كتب أن النساء شاركت في الثورة الدستورية وأن هناك صورة لمجموعة من النساء يبلغ عددهن ٦٠ سيدة وهن محجبات وفي أيديهن البنادق)، ويذكر أيضاً "أن جريدة الحبل المتين تكتب في هذا الشأن (في إحدى المعارك التي وقعت بين معسكر الثورة المعروف بإسم ستار خان وجيش الشاه قتلت عشرين سيدة من السيدات المطالبات بالمشروطية وهن يرتدين ملابس الرجال)[٢٦]. وكذلك أيضاً عندما حاصرت قوات الشاه تبريز لمدة إحدى عشر شهراً تولت السيدات أغلب الأعمال خلف الجبهة وكانوا يقمن بالطبخ والحياكة وإعادة تعمير البنادق بالذخيرة وتمريض الجرحى والاتصال بين المواقع والدشم، وكانت هناك مجموعة أخرى من السيدات يقاتلن بجانب الرجال وهن مرتديات ملابس الرجال[٢٧].

وأثناء هذه الصراعات قامت مجموعة من سيدات تبريز بتكوين لجنة من السيدات للتواصل مع السيدات الإيرانيات المقيمات في اسطنبول ليوصلن استغاثات أهل تبريز إلى مسامع العالم[٢٨].

ومع دخول المجاهدين في جمادي الثاني ١٣٢٧ ه ق إلى طهران ازداد دور السيدات في مجال العمل السياسي وتأسست جمعية قومية للسيدات في طهران للتصدي لنفوذ الأجانب في الأمور الداخلية للبلاد. وبالإضافة إلى هذه الجمعية تأسست جمعيات أخرى واتفقوا فيما بينهم على التصدي لعملية الاقتراض من روسيا وانجلترا لأن هذا يعرض استقلال البلاد للخطر.

وفي عام ١٣٢١ه ق تأسست جمعية نساء الوطن برئاسة السيدة آغا بيگم في تهران وعضوية السيدة صديقه دولت آباداي، درة المعالي ماهر حوهر شناسي، آغا شاهزاده امين، وزوجة ملك المتكلمين وزوجة ميرزا حسن رشديه وكان هدف هذه الجمعية الدفاع عن استقلال الوطن والاعتراض عن الاقتراض من الخارج والتصدي لشراء البضائع الأجنبية والترويج للبضائع الوطنية[٢٩].

ويقول موررگان شوستر: "اشتهر في طهران أن ... جماعات من أعضاء المنظمات السرية النسائية كانوا غير معروفين وكانوا تحت قيادة مجموعة بيدها زمام الأمور. وحتى اليوم لا أعرف اسم واحدة منهم ولا زعيمة تلك المجموعة. ولكن بطرق عديدة عرفت أن آلاف منهم كن من النساء الضعاف وكن يساعدونني في إتمام أعمالي".

ولكن يطلعنا شوستر على توجهات هذه المنظمة، بطرح عدة أمثلة، أن واحد من كتاب الخزانة الإيرانية أكد في لقاء معه أن والدته عضوة في واحدة من تلك المنظمات السرية، وطلبت منه أن تلتقي بشوستر كمبعوثة من قبل المنظمة وأن تخبره أن زوجته لا يجب أن تذهب إلى منزل الأمير الفلاني المعادي للمشروطية، وذلك لأن مثل هذا العمل سوف يُغضب الإيرانيين من شوستر.

عندما كان أهل مدن إيران يقومون بتأييد المجلس ويعارضون الانذار الروسي بإخراج شوستر الأمريكي، كانت نساء إيران أيضاً موجودات للدفاع عن المجلس ومعارضة إخراج شوستر والمشاركة في مقاطعة البضائع الروسية والانجليزية. في تلك الأثناء سمعت همهمات لقبول الإنذار الروسي، ولكن النساء اللاتي كن مسلمات توجهن نحو المجلس وطالبن بالسماح لهن بمقابلة رئيس المجلس وقاموا بتوجيه إنذار له: " إذا تقاعس أعضاء المجلس في أداء واجبهم والحفاظ على شرف الأمة، فإننا سنقتل أنفسنا وسنقتل رجالنا وأطفالنا ونضع أجسادنا في نفس هذا المكان " هذه المجموعة من النساء اللاتي ينتمون إلى منظمة نساء الوطن، توجهوا إلى مكتب التلغراف وسجلن اعتراضهن على تدخل روسيا القيصرية في أمور البلاد وأرسلوا تلغرافات بهذا المعنى إلى جميع بلدان العالم[٣٠].

وعلى هذا لابد أن نلاحظ أن المرأة الإيرانية لعبت دوراً مهماً في الأحداث التي مرت بها البلاد وفي عهد الدولة القاچارية وكان هذا الدور مرؤثراً في الأحداث.

نساء البلاط القاجاري وتدخلهن في الأمور السياسية:

إذا تتبعنا ملوك الأسرة القاجارية فإننا نلاحظ أن آغا محمد خان قاچار مؤسس الأسرة القاچارية كان شخصية جادة وكان مهتماً بأمور تأسيس وإرساء قواعد حكمه وأمور الدولة فضلاً عن عدم قدرته الجنسية لذا فإن جل اهتمامه كان منصباً على الأمور السياسية والصراعات السياسية، كل هذا جعله بعيداً عن النساء. فعندما كان يريد الراحة والابتعاد عن أمور الدولة والحكم كان يذهب إلى أحد القصور الصيفية بدون اصطحاب الحريم وكان يأخذ معه فقط الخدم.

ولكن فترات حكم خلفائه كانت مختلفة عن فترة حكمه.

ففترة حكم فتحعلي شاه وناصر الدين شاه كانتا مختلفتين تماماً نظراً لأن كل الملكين كان أسيراً للرغبات وللملذات لذا كانت حياتهما السياسية أسيرة لرغبتهما وحياتهما الخاصة. حتى أن ناصر الدين شاه كان يمضي أسابيع في بلاط الحريم لذا كانت تدخل السيدات في الأحداث الراهنة للبلاد أمراً لا مفر منه. ڤولاك نظراً لمعرفته أ،اس كثيرون ولا سيما نساء الحرملك فكان يعرف القدرات المحدودة لناصر الدين شاه، فيقول: "نظراً لخياله المريض كان سعيداً لأن زمام الأمور منحصرة في يد فرد واحد، ولكنه في الحقيقة كان مثل الكرة في يد الآخرين أي الأم والزوجة والوزراء وأي أحد في البلاط من شأنه عرض الأمور والأحداث بصورة معينة تجعله ملزماً للوصل إلى هذه النتيجة التي يريدها موصل الخبر في حين أن الشاه يعتقد أن كل شيء يتم وفقاً لمراد رؤيته"[٣١].

ويرى اعتماد السلطنة "أن تدهلات السادة والسيدات وأهله والحاشية من أسباب النهضة في البلاط الإيراني، فعندما كان ناصر الدين شاه يريد أخذ قرار في مسألة من مسائل الدولة فعلاوة على المنجم الخاص بالقصر كان دائما يستشير امرأة محبة إلى قلبة، لأنه كان يعتقد أن هذه السيدة تتمتع بنوع من النبؤة"[٣٢].

فقبل أن يعرف الصدر الأعظم قرار الشاه في مسألة من المسائل كانت مجموعة من نساء الحرم يعرفن بهذه الأمور ذلك لأن الشاه كان يكتب أفكاره في مذكرة خاصة به وكان يودعها عند نساء الحرملك[٣٣]، وأيضاً عندما يكون بصدد إصدار قرار كان يعطيه للسيدات المتعلمات في القصر ليكتبوه.

كانت نساء الحرم تتدخل في الأمور المختلفة معتمدات على مكانتهن، فكانت نساء فتحعلي شاه يوصلن مطالبهن إلى الشاه عن طريق إحدى النساء المحببات إليه وكان ذلك يحدث في مراسم الاستقبال الصباحي للحرملك.

فكانت شعاع السلطنة والدة فتحعلي شاه من السيدات أصحاب المكانة الرفيعة وكانت تردد عليه ما يذكره الناس من مظالم، وكانت تقول للشاه: " لو أن ابني كان مصدراً للظلم فيجب أن يعزل " وأيضاً كانت (آغاباجي) زوجة فتحعلي شاه تستعمل نفوذها أحياناً، وكانت سبباً في خلاص عدد من المحكوم عليهم بالإعدام من حبل المشنقة.

في الحقيقة إن مثل هذه التدخلات الإيجابية لنساء البلاط في أمور الدولة كانت نادرة جداً، ذلك لأن نساء البلاط كن يستغللن نفوذهن في ترقية ذويهن وأقاربهن وجعلهم يتولون مناصب رفيعة في الدولة مثل رئيس الخدم، رئيس ديوان العدل[٣٤].

كما تم ترقية نصرت الله خان على يد شمس الدولة عمة ناصر الدين شاه من منصب صغير في القصر إلى منصب أمير عظيم. كما تم عزل نظام السلطنة مافي من حكومة فارسي وتولية ركن الدولة مكانه وذلك بناء على رغبة أنيس الدولة الزوجة المحببة إلى ناصر الدين شاه وذلك في عام (١٣١١ ه ق) وظل أخوة هذه السيدة رغم عدم جدارتها حكاماً لقم وكاشان.

كما تم تعيين والد (جيران خانم) وهي أيضاً من الزوجات المحببات لناصر الدين شاه حاكماً لإحدى الولايات، كما تم تعيين أخوها وأحد أقربائها والذي لا يعرف القراءة والكتابة ندماء للشاه.

أمينة أقدس هي أيضاً من الزوجات المحببات جداً وذات نفوذ قوي عند ناصر الدين شاه، فقد عينت أخاها حاكماً لقم، كما أدخلت ابن أخيها الملقب بـ (مليجك) إلى البلاط وكان له دور مهم بعد ذلك في تحديد رغبات الشاه لدرجة أنه إذا مرض يوماً يكون الشاه تعيساً وليس عنده رغبة للقيام بأعمال الدولة فقد حصل (مليجك) على مناصب مهمة وكثيرة في الدولة نتيجة حب ناصر الدين شاه له ورعاية أمينة أقدس.

في عهد ناصر الدين ومظفر الدين شاه أصبح الحرملك في مرتبة الأماكن المقدسة إن جازا لتعبير فقد أصبح ملاذاً للمذنبين وغير المذنبين للعفو من العقاب ففي عهد ناصر الدين شاه أصبح مقر إقامة أمينة أقدس من الأماكن المحصنة وملجأ للأمراء ورجال الدولة كما كان أيضاً مقر إقامة أنيس الدولة أيضاً من الأماكن المحصنة[٣٥].

التدخل في الأمور السياسية:

واحدة من أهم الأمور التي ظهر فيه انفوذ السيدات هو التدخل في الأمور السياسية للبلاد.

فمهد عليا زوجة محمد شاه تحتل مكان الصدارة بين السناء في التدخل في أمور البلاد والأمور السياسية، فبموت محمد شاه قامت بإدارة أمور البلاد حتى وصول ناصر الدين شاه لتولي زمام الأمور خلفاً لأبيه من تبريز إلى طهران. فقد كان رجال الدولة يحضرون كل يوم إلى القاعة الكبرى في القلعة المحمدية الواقعة في شمال غرب حديقة الفردوس في تجريش للاستماع لقراراتها. وبعد جلوس ناصر الدين شاه ظلت مهد عليا مركزاً للقوة في البلاد على النحو الذي نوضحه الآن.

فعندما تولى أمير كبير منصب الصدر الأعظم في إيران ومحاولاته في توظيف قوة الشاه لصالح البلاد ومعارضته لنفقات البلاط والتي كان أغلبها يذهب إلى حفلات الضيافة التي تقيمها مهد عليا، أدى هذا إلى أن مهد عليا، أدى هذا إلى أن مهد عليا بمساعدة الانجليز للوقوف في مجابهة أمير كبير

والوقيعة بينه وبين الشاه الشاب وصورته له أنه يتواطئ على العرش وعلى الملك، مما أدى في النهاية إلى عزل أمير كبير وقتله.

بعد قتل أمير كبير تم تعيين ميرزا آقاخان نوري صدراً أعظم لإيران خلفاً لأمير كبير وكان ذلك بمباركة من مهد عليا برغم أ، ميرزا آقا خان نوري كان قد اتهم بالتجسس لحساب الانجليز وتم نفيه إلى كاشان في عهد محمد شاه(٣٦).

يقول پولاك في هذه النقطة أن: " الملكة الأم كان لها نفوذ كبير في تعيين الوزراء والحكام وفي مسائل زواج الشاه "(٣٧).

ولقد استخدمت النساء المحببات لناصر الدين شاه نفوذهن بشكل كامل للتدخل في الأمور السياسية وفي عزل وتنصيب الصدر الأعظم، ولكن لم تستطع واحدة منهن خلافة مهد عليا في هذا الشأن.

فقد استغلت فروغ السلطنة مرض ووفاة ابنائها، ومكانتها عند ناصر الدين شاه في أن اتهمت آقاخان نوري بأنه دس السم لأبنائها مما أدى إلى تعذيب وإبعاد آقاخان نوري وأقاربه من المناصب التي كانوا يتقلدونها. ونرى أيضاً ضغط النساء عن طريق البكاء وهن ممسكات بالمصحف في أيديهن ليتم عزل أمين الدولة من منصب الصدارة في عهد ناصر الدين شاه.

وأيضاً كانت أنيس الدولة وهي من النساء المشهورات والتي لهن مكانة مميزة لدى الشاه من العواملة المهمة التي أدت إلى عزل محمد حسن خان سپهسالار برغم إيمان الشاه بقدرات ذلك الرجل إلا أنه رفض مصاحبته له في سفره إلى أوروبا(٣٨).

كما تدخلت زوجة مظفر الدين شاه في جميع أمور البلاد لأنها أيضاً كانت أخت القائد العام للبلاد.

في عهد محمد علي شاه، كانت زوجته من زعماء معارضة الثورة الدستورية وكان الدافع لها في هذا الموضوع هو التقليص الشديد لدورها كملكة للبلاد في ظل قوانين الدستورية والمجلس النيابي، وكانت تشكو باستمرار للشاه ولأصدقائها " مع وجود المشروطية والمجلس النيابي، فإن منزلتي ستكون أقل

من أنيس الدولة وأمينة أقدس، ذلك لأن أولئك كن قادرات على إيصال أقربائهن إلى مناصب الوزارة في حين أن ذلك غير متاح لي ".

بعد قصف المجلس وبداية مرحلة الاستبداد الصغرى حصلت الملكة على لقب شريك السلطنة نتيجة المساعي التي بذلتها في هذا الموضوع وكذلك ازداد نفوذها وقوتها لدرجة إلغائها لبعض القرارات التي يصدرها الشاه. بعد ذلك قرر محمد علي شاه بسبب ضغوط المطالبين بالدستورية في الداخل والخارج إلى إعادة افتتاح المجلس صورياً، فقامت الملكة هي ومن يأتمرون بأمرها بمعارضة الشاه ومجابهته لإلغاء هذا القرار[٣٩].

الاستغلال الاستعماري:

كان المستعمر أيضاً على علم بالتأثير القوي لسيدات الحرملك على القرارات التي يتخذها الشاه. لذا سعى باستمرار لإيجاد علاقة صلة مع الحرملك ونوضح ذلك في النقاط المحددة التالية.

- مع قدوم السفير الانجليزي السير گوراوزلي إلى تهران في نوفمبر عام ١٨١١م قدمت زوجته قطعة من الألماس إلأى (آغاباجي) إحدى زوجات فتحعلي شاه المحببات إليه وذلك لكي يكون لها مكانة ونفوذ عند هذه السيدة.

- تاج الدولة أيضاً زوجة أخرى من نساء فتحعلي شاه والتي كان لها نفوذ قوي كانت لها علاقات حميمية مع الانجليز وكانت تفتخر بإقامة حفلات ضيافة للانجليز.

- أقامت مهد عليا والدة ناصر الدين شاه علاقات قوية مع سفارة انجلترا عن طريق آقاخان نوري التابع الوفي للانجليز، وسعت لتوطيد نفوذ الانجليز في إيران. كما حدث ائتلاف قوي بين مهد عليا والانجليز وأمراء البلاط في قضية عزل أمير كبير.

- بعد موت مهد عليا (١٢٧٨ ه ق) كانت أنيس الدولة الزوجة المحببة لناصر الدين شاه تقوم بعمل حفلات ضيافة في البلاط للسيدات الأجانب وكانت هذه الحفلات تتكلف مبالغ باهظة.

- في ١٢ رجب ١٣٠٣ ه ق حضر نصرت باشا القائد العثماني إلى ناصر الدين شاه وقدم إلأيه نشان الامتياز وكذلك قدم لزوجته أمينة أقدس نشان شفق.
- في الخامس من جمادي الأول ١٣١١ه ق، بعثت أنيس الدولة مع اعتماد السلطنة رسالة عزاء إلى السفير الروسي لوفاة الامبراطور ألكسندر الثالث.

ويتضح أن مثل هذه الأمور لا تخلو من النوايا والأغراض السياسية.

فلقد كان لزاماً على الشركة الانجليزية رويتر[٤٠] دفع رشاوى لنساء الحرم بالإضافة إلى الوزراء ورجال البلاط وذلك لتهيئة الأوضاع للحصول على الامتيازات.

وكانت أنيس الدولة زوجة ناصر الدين شاه أحد العوامل الرئيسية لإقالة ميرزا حسن خان سپهسالار، وقد تم ذكر هذا من قبل وكان هذا يحدث في إطار تقديم مساعدات لسفراء أوروبا من منطلق تلقي الهدايا والرشاوى[٤١].

ولكن بعد فتح طهران من جانب مريدي الحكم النيابي وقوة المجلس النيابي في عهد أحمد شاه فشل السيدات في التدخل في الأمور السياسية للبلاد كما كان يحدث من قبل.

الهوامش:

١- شيخ حسن كربلائى، قرار داد رژى، ١٨٩٠، تهران، الطبعة الثانية ١٣٦١، ص ١١٠.

٢- شيخ حسن كربلائى، المصدر السابق، ص ١١٣.

٣- كريم طاهر زاده بهزاد، قيام أذربايجان در انقلاب مشروطيت ايران، تهران، اقبال، چاپ دوم ١٣٦٣ ه.ش، ص ٨٤.

٤- وقايع اتفاقيه، ص ٣٧٨.

٥- مورگان شوستر، اختناق ايران، ترجمة: أبو الحسن شوسترى، تهران، صفيعليشاه، الطبعة الثانية، شهريور ١٣٥١، ص ٢٣٩.

٦- زن در دورهء قاچار، بشرى ذليش، الطبعة الأولى.

٧- علاء الملك، سفر نامه بلوچستان، ص ٢٨ ..، ١٣٧٥ – تهران، ص ١٦٣.

٨- هيزش بروگش، سفرى به در بار سلطان صاحبقران دو جلد، يك جلد ترجمة مهندس كرد بچه تهران اطلاعات، الطبعة الثانية ١٣٦٨، ص ٥٩٩.

٩- محمد حسن خان اعتماد السلطنة، روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة، ص ٧٩٦، طهران، أمير كبير چاپ.
١٠- نفس المصدر، ص ٩٩١.
١١- ناظم الاسلام كرمانى، تاريخ بيدارى ايرانيان، ٢ بخش تهران ١٣٥٠، القسم الأول، ص ٣٩٨.
١٢- فريدون آدميت، انديشه ترقى وحكومت قانون، عصر سپهسالار تهران، الطبعة الأولى ١٣٥١، ص ٧٧ – ٧٩.
١٣- كاسكوفسكي، خاطرات كلنل كاساكوفسكي، ترجمة عباسقلى جلى، ص ٢٥١ – ٢٥٣، نقلاً عن زن در دورهء قاجار – بشرى دلريش، تهران، ١٣٧٥، ص ١٦٧.
١٤- عبد الحسين ناهيد، زنان ايرانى در جنبش مشروطه، تبريز، نشر احيا ١٣٦٠، ص ٥٥.
١٥- أحمد كسروى: تاريخ مشروطه ايران، تهران، أمير كبير چاپ پانزدهم ١٣٦٩، ص ٦٩.
١٦- ناظم الاسلام كرمانى: تاريخ بيدارى ايرانيان، جزء ٢، ص ٣٦٠، ٣٦١.
١٧- أحمد كسروى: تاريخ مشروطه ايران، ص ٩٩.
١٨- أحمد كسروى: المصدر السابق، ص ١٠٧.
١٩- ناظم الاسلام كرمانى: تاريخ بيدارى ايرانيان، جـ١، ص ٢٣٦، ٥٣٩.
٢٠- ناظم الاسلام كرمانى، المصدر السابق نفسه.
٢١- أحمد كسروى: تاريخ مشروطه ايران، ص ١٨٠، ١٨٢.
٢٢- أحمد كسروى، مفس الكتاب، ص ٣١٥.
٢٣- عبد الحسين ناهيد، نفس الكتاب، ص٦٣.
٢٤- مهدى ملك زاده، نفس الكتاب، ص ٢٨٤.
٢٥- ناظم الاسلام كرمانى، نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ٢٢٢، ٢٢٣.
٢٦- پاولويچ وآخرون، انقلاب مشروطيت ايران، ص ٥١٠، نقلاً عن بشرى ذلريش، ز ن؛ دردورهء قاچارى تهران ١٣٧٥، ص ١٨٠ – ١٨١.
٢٧- عيد الحسين ناهيد، نفس المصدر، ص ٨٤، ٨٥.
٢٨- المصدر السابق، ص ٨١ – ٣.
٢٩- المصدر السابق، ص ١٠٧.
٣٠- مورگان شوستر، اختناق ايران ن ص ٢٣٩ – ٢٤٢.
٣١- پولاك، ياتوب ادوارد، سفرنامه پولاك "إيران وإيرانيات" ترجمة كيكاووس جهانداري، تهران ١٣٦١، ص ٢٩٤.

٣٢- محمد حسن خان اعتماد السلطنة، روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة، ص ٢٠٩.

٣٣- زن در دورهء قاچارى، ص ٢١٧.

٣٤- زن در دورهء قاچار، ص ٢٢٠.

٣٥- ناظم الاسلام كرمانى، نفس المصدر، الجزء الأول، ص ٥٠٨.

٣٦- زن در دوره قاچار، ص ٢٢٠.

٣٧- پولاك، نفس المصدر، ص ١٦٤.

٣٨- حمد كسروى تبريزى، ص ٢٣.

٣٩- زن در دوره قاچار، ص ٢٢٢.

٤٠- امتياز رويتر، ف ي٢٥ يونيو ١٨٧٢ – ٢٧ جمادي الأول ١٢٨٩ه منح الصدر الأعظم ميرزا حسين خان سبهسلار امتياز إلى البارون جوليس دي رويتر اليهودي الألماني الأصل التابع للانجليز بموجب هذا الامتياز يكون لرويتر الحق في الاشراف على دخول الجمارك لمدة أربعة وعشرين عاماً، واستخراج المعادن والبترول وشق الترع والقنوات، ومدة هذا الامتياز سبعون عاماً، في مقابل مد خط حديدي من بحر الخزر إلى الخليج وفتح المناجم وانشاء بنك وطني في البلاد ودفع ضرائب واعطاء نسبة من الأرباح للشاه، وقد ألغت إيران هذا الامتياز بناء على طلب من روسيا أثناء زيارة الشاه لبطرسبرج (عبد الرضا هوشنگ مهدوى: تاريخ روابط خارجي إيران، ص ١٦٣).

٤١- محمد حسن خان: اعتماد السلطنة، صدر التواريخ، ص ٢٦٩.